

• المحاضرة الثانية :

تخصص: السنة الثانية فنون تشكيلية

• مقياس: فن عصر النهضة

/ السنة الجامعية:

الدكتور: علي بن التومي

1- مفهوم عصر النهضة:

تعود كلمة النهضة إلى الكلمة اللاتينية (Natus) وبالفرنسية (la renaissance)، وتعني (الولادة من جديد)، وقد عرّف القاموس السياسي الفرنسي عصر النهضة بأنه:

"الفترة الممتدة ما بين العصور الوسطى والفترة الحديثة، من أواخر القرن الرابع عشر إلى أوائل القرن السابع عشر، حيث شهدت أوروبا تحولاً عميقاً وتجديداً في المجالات الاجتماعية والثقافية والفنية في أوروبا الغربية، وبدأ هذا العصر في دول المدن الإيطالية، ثم انتقلت إلى فرنسا وبقية أوروبا".

كما عرّف موسوعة لاروس الفرنسية عصر النهضة بأنه:

"حركة التجديد الثقافي والفني التي بدأت في إيطاليا وانتشرت في جميع أنحاء أوروبا". فمفهوم النهضة له معنى لغة واصطلاحاً:

- النهضة لغةً: من نحض، قام، وأنحضه، فانتفض، واستنفضه، لأمر كذا أي أمره بالنهوض له¹.
- النهضة اصطلاحاً: فالنهضة هي " حركة فكرية عامة، حية منتشرة، تتقد باستمرار في فضاء القرن، وتطرح الجديد دون قطيعة مع الماضي، وتشمل مجالات الدين والسياسة والاقتصاد، والاجتماع"².

¹ - محمد شريف مشوح. أثر القيم في نهضة المجتمع، ودور الإدارة العليا في إيجادها وتوجيه المجتمع نحوها: النهضة الأوروبية والنهضة اليابانية نموذجاً. مجلة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 17 العدد 1(B)، 2020، ص397.

² - المرجع نفسه، ص397.

2- استخدام مصطلح عصر النهضة:

استخدم المؤرخ الفرنسي جول ميشليه (Jules Michelet) الذي عاش بين عامي (1798-1974م)، مصطلح (النهضة) للمرة الأولى في عام 1855م لمناقشة (اكتشاف العالم والإنسان) في القرن السادس عشر، بمعنى أن عصر النهضة هو العصر الذي اكتشف فيه الإنسان نفسه والعالم¹.

ثم استخدم مفهوم النهضة المؤرخ السويسري جاكوب بوركهاردت (Jacob Burckhardt) الذي عاش بين عامي (1818-1897م)، في عام 1860م في كتابه (حضارة إيطاليا في عصر النهضة)، حيث اعتبر عصر النهضة بأنه حضارة فريدة، قامت فعلا في إيطاليا إبان القرون الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر².

إذا كان (جول ميشليه) هو من اكتشف فكرة عصر النهضة، فإن الأكاديمي السويسري (جاكوب بوركهاردت) عرفها بأنها: "ظاهرة إيطالية حدثت في القرن الخامس عشر"³.

لقد جعلنا من النهضة مرحلة من مراحل التاريخ الإنساني لها صفات خاصة، ومن كون هذه النهضة تشكل نواة أساسية لفهم التاريخ العالمي في العصور الحديثة، فعصر النهضة الأوروبية يقصد به "مجموعة الحركات الثقافية والفكرية التي انتشرت في أوروبا الغربية"⁴.

3- مظاهر النهضة الأوروبية: تجلت النهضة الأوروبية في العديد من المظاهر منها:

- انحلال النظام الإقطاعي:

تلاشى هذا النظام في بداية القرن الخامس عشر نتيجة موت عدد كبير من أمراء الإقطاعيين في الحروب الصليبية، وانصراف بعض الإقطاعيين إلى ممارسة التجارة، فتحرر الفلاحون، ولم يتمكن من بقي من الإقطاعيين من مقاومة التغيرات التي حصلت نتيجة النهضة.

1 - سعد علي البصري، ايلاف سعد البصري. الفن في عصر النهضة. (ط1)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص25.
2 - جاكوب بوركهاردت. حضارة عصر النهضة في إيطاليا. ترجمة: (عبد العزيز توفيق جاويد)، المجلد 1، (ط1)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص09.
3 - جيري بروتون. عصر النهضة. ترجمة: (إبراهيم البيلي محروس)، ط1، مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة، مصر، 2014، ص16.
4 - محمد أحمد. إسهامات العرب في النهضة الأوروبية الحديثة. رؤية جديدة. مجلة دراسات تاريخية، العددان (115-116)، جامعة دمشق، 2011، ص285.

- ظهور الدول الحديثة:

ظهرت الدولة الحديثة عبر تطوير أساليب الحكم، وقد ساعدتهم في ذلك الأفكار الجديدة مثل أفكار المفكرين؛ الإيطالي نيكولا ميكافيلي (Niccolò Machiavelli) والفرنسي جون رودان (Jean Rodin) والإنجليزي توماس هوبز (Thomas Hobbes). إضافةً إلى تدفق الثروات الناتج عن الاكتشافات الجغرافية الكبرى، واستغلال مناجم الذهب والفضة للقارة الأمريكية، خاصة من طرف إسبانيا والبرتغال في البداية.

فساندت الطبقة المتوسطة الملوك على استتباب الأمن والنظام، والقضاء على الإقطاع فضلاً عن تكون الرأي العام ونمو اللغات المحلية وظهور الروح القومية، ولقد كان لهذه العوامل أثرها الفعال في قيام الدول الأوروبية الحديثة.

- إحياء الدراسات القديمة:

اهتمت عقول الكثير من الأوروبيين بالدراسات الإغريقية واللاتينية وقد وجدوا معظم مجلداتهم في الكنائس والأديرة، فعكفوا على دراستها، وترجمتها إلى اللغات المحلية مما فتح نوافذ المعرفة أمام غالبية الشعب.

4- مجالات عصر النهضة: قام عصر النهضة على العديد من المجالات، منها:

- العلوم الإنسانية:

ركز العلماء والباحثون على تثقيف الإنسان من خلال دراسة النصوص القديمة والمزج بين المنطق والأدلة التجريبية، كما تمت دراسة خمسة علوم إنسانية هي: الشعر - النحو - التاريخ - الفلسفة الأخلاقية والخطابة.

كذلك ظهور الفلاسفة السياسيون مثل: نيكولا ميكافيلي (Niccolò Machiavelli) صاحب كتاب (الأمير).

- الفنون في عصر النهضة:

تطور الفن في هذا العصر بشكل كبير، حيث تعامل الرسام الإيطالي جيوتو دي بوندون (Giotto di Bondone) الذي عاش بين عامي 1276-1337 مع اللوحة كنافذة في الفضاء.

كما استخدم الرسامون تقنيات جديدة في الرسم مثل الضوء والظل وعلم التشريح البشري، وقام الرسامون بتقليد الأشكال الكلاسيكية مثل الأعمدة الرومانية وأقواس النصر وغيرها.

- العلوم بشكل عام:

انتعش العلم في عصر النهضة بشكل كبير ولاسيما بعد اكتشاف النصوص القديمة، واختراع الطباعة الأمر الذي ساهم في سرعة انتشار الأفكار بين الناس.

كما ظهرت الاكتشافات الجغرافية ولاسيما اكتشاف كريستوفر كولومبس (Christopher Columbus) لأمريكا في عام 1492م.

وبدأت الثورة العلمية في هذا العصر، حيث قال العالم الإيطالي نيكولاس كوبرنيكوس (Nicolaus Copernicus): "إن الأرض تدور حول الشمس".

بعد أن كان الأوروبيون يعتقدون أن الشمس تدور حول الأرض، كما تم التركيز على علوم الفلك والرياضيات والفيزياء وعلم الأحياء وعلم التشريح.

وأخيرا يمكن القول أن النهضة الأوروبية من الناحية التاريخية، بدأت أوائل القرن الثالث عشر الميلادي، حيث برزت خصائصها ومظاهرها تدريجيًا خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر، وبحلول القرن السادس عشر أسفرت عن ظهورها بقوة ووضوح، ويعبر عن بداية العصور الحديثة، حيث ظهر ذلك في الآداب والسياسة والفنون والدين. كما ظهرت في أساليب الحياة العامة والخاصة، لتتبلور آثار النهضة بشكل واضح في القرنين السابع عشر والثامن عشر¹.